العدد 19A تشرين2 2025
NO.19A Nov.2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الشهيد الصدر ونظرية فهم النصوص (الهرمنيوطيقا)

علي محمد عبدالحسين الصبيحاوي و رضا أقابور

قسم علوم القران والحديث , كلية الالهيات والمعارف, جامعة مازندران ايران

alialiqwd24@gmail.com

الملخص: يبحث هذا المقال في منهج الشهيد محمد باقر الصدر في تفسير القرآن الكريم، مبرزًا استخدامه لآليات مثل: الظهور اللفظي والاجتماعي، السياق، التجربة البشرية، نظرية المفاهيم، العقل، والتفسير بالمأثور. يُعد هذا البحث مبتكرًا كونه يقارن بين فهم الصدر للقرآن وتطبيقه على الهرمنيوطيقا الفلسفية، وهي مقاربة جديدة في الدراسات القرآنية في إيران والعراق. تهدف الدراسة إلى تحليل آراء الصدر حول فهم القرآن وحجية ظواهره، وتسليط الضوء على مبادئه في التعامل مع النصوص، مع التركيز على منهجه الواقعي الذي يلتقي مع الهرمنيوطيقا الفلسفية رغم اختلاف المسبقات الذهنية. يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي يُعد هذا البحث مساهمةً بارزة في فهم النصوص القرآنية، مما يعكس فكر الصدر العميق وقدرته على المواءمة بين التراث الإسلامي والمفاهيم الفلسفية الحديثة.

كلمات مفتاحية: الصدر، مفاهيم فلسفية، تفسير، الهرمنيوطيقا، قران كريم

Martyr Al-Sadr and the Theory of Text Interpretation (Hermeneutics)

Ali Muhammad Abdul-Hussein Al-Subaihawi Asst. Prof. Dr. Reza Aghapour

Iran, Mazandaran University, Department of Quranic and Hadith Sciences

Summary

This article explores the methodology of Martyr Muhammad Baqir al-Sadr in interpreting the Holy Quran, highlighting his use of mechanisms such as: verbal and social context, human experience, conceptual theory, reason, and traditional exegesis. This study is innovative as it compares al-Sadr's understanding of the Quran with the application of philosophical hermeneutics, marking a novel approach in Quranic studies in Iran and Iraq. The study aims to analyze al-Sadr's views on understanding the Quran and the authority of its apparent meanings, shedding light on his principles in dealing with texts. It focuses on his realistic approach, which intersects with philosophical hermeneutics despite differences in the interpreter's preconceptions. The research follows a descriptive analytical method and is structured into two sections: the first covers al-Sadr's biography and his Quranic legacy, while the second discusses his theory of understanding texts from a hermeneutical perspective.

Keywords: Al-Sadr, Philosophical Concepts, Interpretation, Hermeneutics, Holy Quran

المقدمة

إنّ المسألة الأساسية في هذا البحث هي بيان المنهج الذي اتبعه الشهيد الصدر فهمه للقرآن الكريم، وإبراز الآليات والطرق – مثل: الظهور اللفظي والاجتماعي، السياق، التجربة البشرية، نظرية المفاهيم، العقل، التفسير بالمأثور، وغيرها – التي اعتمدها في تفسيره للآيات القرآنية.

ان هذه الدراسة الموسعة تشمل الكثير من الجوانب المتعلقة في معرفه القرآن عند محمدباقر الصدر وتسلط الضوء علي المنهج الذي اعتمده الشهيد في فهمه للكتاب العزيز، مع إشارات مقارنة مهمة، وتطبيقات مفيدة، لهذا السبب لقد تناول هذا البحث النظرة المقارنة للشهيد الصدر في فهم القرآن و تطبيقه عل الهرمنيوطيقا الفلسفية وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها هذا الموضوع في إيران والعراق ولهذا فهو مبتكر.

تهدف الدراسة الى مقارنة لآراء الشهيد الصدر في معرفه القرآن و دراسة الاتجاهات في إمكان فهم القرآن وحجية الظواهر وكيفية تناول الشهيد الصدر لهذه المسألة ، بيان مبادي معرفه القرآن ومناهجه عند الشهيد الصدروتسليط الضوء علي منهج وطريقة الشهيد في التعامل مع النص ومقارنتها بنظرية فهم النصوص «الهرمنيوطيقا الفلسفية»

لا يرى الصدر مانعاً من إمكان فهم القرآن الكريم، فمنطق الشريعة يقتضي تأمين الوصول إلى فهمه، وان ما حصل من اختلاف كثير بين العلماء، ليس إلا بسبب عدم فقه القرآن وفهمه، فالقرآن الكريم ليس ملغزاً، ولابد أن يتناسب مع الغرض الذي ألف من اجله، وهو هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وهذا يتوقف على أن يكون الكتاب بياناً واضحاً ونوراً هادياً.

يتعامل الشهيد الصدر مع النص انطلاقاً من الواقع وهذا يلتقي مع ما تتبناه الهرمنيوطيقا الفلسفية، ولكن مع فارق المسبقات الذهنية للمفسر.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، مع التحليل والترجيح إذا اقتضى الموقف ذلك و عزو الآيات القرآنية إلى سورها وكتابة ارقامها.

ضم البحث مبحثين فضلاً عن مقدمة واختمة وقائمة للمصادر

المبحث الأول: السيرة الذاتية والتراث القرآني للسيد الصدر

أولاَ: السيرة الذاتية، ثانياً: البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية، ثالثاً: مميزات فكر الشهيد الصدر، رابعاً: التراث القرآني للشهيد الصدر

اما المبحث الثاني: الشهيد الصدر ونظرية فهم النصوص (الهرمنيوطيقا)

أولاً: تعريف الهرمنيوطيقا، ثانياً: مقدمات التفسير الهرمنيوطيقي ثالثاً: الهرمنيوطيقا في الفكر الإسلامي، رابعاً: العلاقة الجدلية بين فهم النص ومسبقات المفسر، خامساً: النظرية الإسلامية في فهم النص، سادساً: دور المفسر والمحلل في النص، خامساً: منابع خطر الذاتية.

المبحث الأول

السيرة الذاتية والتراث القرآني للسيد الصدر

أولاً: السيرة الذاتية

هو السيد محمدباقر بن السيد حيدر بن السيد إسماعيل الصدر، ولد في الخامس والعشرين ذي القعده سنة 1353 في مدينة الكاظمية هو من بيت اشتهر بالعلم. ثاني إخوة ثلاثة أكبرهم السيد إسماعيل، وثانيهم المتجرم و ثالثهم السيدة أمنة رفيقة أخيها في الشهادة (الأمين، 1983، ج 9، ص 184-185). والده السيد حيدر رحمه الله فهو سيد جليل القدر، عظيم المنزلة، ولد في سامراء في جمادي الثانية سنة 1309هـ، وتوفي في الكاظمية في ليلة الخميس 27/جمادي الثانية/1356هـ و دفن مقبرة الصدر. أما والدته المحترمة فهي السيدة بنت المرحوم آية الشيخ عبدالحسين آل ياسين أحد أعاظم فقهاء عصره (الحائري، 1986، ص 26-31).

«في العام (1365)هـ انتقل السيد الشهيد إلي النجف الأشرف بمعية أخيه الأكبر السيد إسماعيل الصدر الذي أكمل تحصيله العلمي في الكاظمية وليواصله علي مستوي أعلي في النجف الأشرف هذه الرحلة ستفتح للشهيد الصدر آفاقا جديدة للعم والفكر لم يعهدها في الكاظمية التي في يوم من الأيام مركزاً علمياً مرقوماً، إلا أنها سرعان ما انحسرت عن دورها وذوت أمام النجف الأشرف وتمركز العلم فيها»(الحسيني، 1989، ص 28).

وقد استطاع لفرط نبوغه وذكائه، أن يقرأ لأكثر أبحاث المرحلة المسماة بمرحلة السطح معتمداً علي نفسه، وتتلمذ في مرحلة الخارج وهي المرحلة الخاصة بتخريج المجتهدين و؟؟؟ في أوائل سني بلوغه علي يد أثنين من أكابر علماء عصرها هما المرجعان الدينيان:

خاله الشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد أبوالقاسم الخوئي، وبلغ رتبة الاجتهاد وهو في هذه المرحلة.

بدأ بإلقاء دروسه ـ علي مستوي البحث الخرج ـ و هو في الخامسة والعشرين، سنة 1387ه ونهل من علمه وفضله العشرات من الطلاب وتخرج علي يديه العديد من أفاضل العلماء(العطية، د.ت.، ص 9).

«أما شهادة السيد الصدر فكانت مروعة، فقد جاء مدير امن النجف ظهراً وبدون علم مسبق، و قال للسيد: إن المسئولين يودون اللقاء بك في بغداد، فقال السيد: «إن كانت زيارة فلا اذهب وإن كان اعتقالاً فاعتقني»، فقال مدير الأمن: «سيدنا اعتقال» فأخذا السيد الشهيد وهو في كامل الاطمئنان بالاستشهاد ولقاء الله تعالي و أجداده الطاهرين.

بعد يوم من اعتقال السيد جاء أحد ضباط الأمن إلي بيت السيد وقال: «إن السيد يريد أخته العلوية بنت الهدي»

وبعد اعتقال بنت الهدي بيوم جاءوا إلى السيد محمد صادق الصدر، وأروه جثمان السيد الشهيد ولم يسمحوا له برؤية بدنه الشريفه، والله يعلم بما قد فعلوا ببدنه الطاهر» (الحائري، 1986، ص 163-164). وباستشهاده أصبح مصدقا لأفكاره و شاهدا عليها وعلي الفكر الإسلامي، الذي ما زال مديناً لهذا الرجل الكبير.

دراساته

في النجف الأشرف تسود الثقافة الفقهية وتطغي علي غيرها من ألوان المعرفة، ولذلك ينبع من الهدف الذي رسمته المدرسة النجفية لنفسها باعتبارها مركزاً علمياً إسلامياً يطمح بالدرجة الأساسية أي تخرج وتربية (كوادر) فقهية، ولذلك يتحدد الاهتمام المعرفي في إطار الثقافة الفقهية وما يتصل بها من علوم إلا أن ذلك لا يعني خلو النجف الأشرف من معارف غير (الفقه) فقد توفرت النجف علي ألوان شتي من

المعرفة وبرعت فيها أيما براعة، وفي مقدمة هذه الميادين ميدان (الأدب) الذي قلما تعثر علي نظير له في غير النجف الأشرف من المراكز العلمية الإسلامية.

«ويبدو جلياً من خلال قراءة متأنية لنتاجات الشهيد الصدر الفكرية والفقهية، إنه قد اعتمد في تكوينه الثقافي والعلمي علي مصادر متنوعة وأحياناً متعارضة في اتجاهاتها، ولم يتوقف عند لون معين من الثقافة والمعرفة، إن تنوع مصادره الثقافية والمعرفية، بالإضافة إلي قابلياته الذاتية، شكلت خزيناً وخلفية هامة في توجهه واتجاهاته الفكرية، وأثرت بشكل حاسم في طبيعة المهمة التغييرية التي حاول جاهداً الوصول إليها، فهو قد استفاد و يعمق من الدراسات العلمية في الحوزة العلمية. ومن بيئتة الأسرية، واطلع بشكل واسع علي الثقافات والعلوم الحديثة المعاصرة، واستوعب التاريخ الإسلامي، وعاش تحديات الأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية بكل تفاصيلها» (الناصري، 1998، ص 334).

واللافت هنا أن الصدر في صغره كان علي اطلاع علي الفلسفة الماركسية والأعمال الفكرية لكثير من الفلاسفة الغربيين.

ومما يؤكد حقيقة اهتمامه المبكر بمطالعة الكتب التي كانت تهتم بالفكر الماركسي وغيرها هو ما كتبه محمد علي الخليلي حاكياً قصته مع شهيدنا الصدر أيام كانا طالبين في مدرسة منتدي النشر الابتدائية:«كانت تجمعنا به مدرسة واحدة ويفرقنا فارق السن والمرحلة الدراسية إذ كان حينها في الصف الثالث الابتدائي، أما أنا فكنت في السنة الثانية من هذه المرحلة الدراسية. «كان ينتحي زاوية من زوايا المدرسة انفرد هو بها ولم يقربها غيره احتراماً له، وذلك في كل استراحة بعد كل محاضرة في الصف، وكان يلتف حوله في تلك الزاوية عدد من أترابه التاميذ ورفاق صفه، أو من الصفوف الأعي. كنا نراقب هذا الاجتماع ونرقبه وهو يتحدث إلي المحيطين وكلهم، إصغاء له، يتحدث إليهم بهدوء، ويلفه هدوء ويغطيه سكون، والكل صاغون إلي حديثه، ساهمون مسحورون، وانضمنا إلي الثلة التي كانت تحيط به، وبعد أن ألقي علينا نظرات فاحصة ـ كان يريد أن يقول لنا أستمر في الحديث؟ ـ وبعدها راح يواصل حديث، حديث لم نألفه من قبل، فلا هو شرح وتوضيح لما نأخذه من دروس أساتذتنا، فقد كان حديثاً تتخلله عبارات هي بالنسبة لنا غير مفهومة أو صعب فهمها، ولأول مرة سمعنا فيها كلمة الماركسية والامبريالية، والديالكتيكية، والانتهازية، وكلمات أخري أضنها كانت تعني أسماء لفلاسفة وعلماء وشخصيات لم يحضرني منها سوي أسم (فيكتور هوغو) و (غوته) وغايت عني أكثرها»(الحائري، 1986، ص 35-36) .

وثمة شاهد آخر يؤيد شغف الشهيد الصدر بالقراءة ومطالعة كل كتاب يحصل عليه هو ما نقله اسيد كاظم الحائري عن مجلة صوت الأمة العدد (13) للسنة الثانية ن شهر رجب 1401، من مقال لشخص تحت اسم (أبو أبرار)، حيث ينقل عن أحد أسائذة الشهيد الصدر والحديث طويل نسبياً نختصره للوقوف علي محل الشاهد:

«لقد كان كل ما يدرس في هذه المدرسة من كافة العلوم دون مستواه العقلي والفكري، كان شغوفاً بالقراءة محباً لتوسيع دائرة معرفته، ساعياً بجد إلي تنمية مداركه و مواهبه الفذة. لا تقع عيناه علي كتاب إلا وقرأه وفقه ما يحتويه في حين يعجز فهمه علي كثير من أنهوا المرحلة الثانوية. ما طرق سمعه اسم كتاب في أدب او في علم أو اقتصاد أو تاريخ إلا وسعي إلي طلبه، كان يقرأ كل شيء»(الحائري، 1986، ص 39).

ومما تقدم يمكننا أن نذكر نوعين من القراءات التي قرأها الشهيد الصدر:

النوع الأول: قراءة الإسلام

فقد قرأ الشهيد الصدر الإسلام قراءة خاصةميزته عن غيره، ومما يميز هذه القراءة أنها لم تكتف بأخذ الموروث الثقافي والحضاري وتقليده والانكفاء عليه، بل كانت هناك دعوات للتجديد في المنهج وفي كيفية التعاطي مع القضايا الإسلامية، وقد ربطت قراءة الشهيد الصدر بين الإسلام والمشكلات والعلوم المعاصرة، وقد تميزت طروحات الشهيد بخاصيتين هما الإسلام والمعاصرة.

النوع الثاني:قراءة الغرب

قرأ الشهيد الصدر الفكر الغربي قراءة واعية، واستوعبه بأدق خصائصه، ولذلك كان رده لهذا الفكر ومناقشته له رداً عقلائياً بعيداً عن التعصب والتهجم الأعمي، وجاء في مرحلة مهمة من المراحل الصعبة التي مر بها الإسلام.

ثانياً: البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية

بانت النجف وحوزتها العلمية محضناً للزعامة الشيعية رغم خروج الحوزة والمرجعية من النجف إلي الحلة في بعض الفترات إلا أن فترة ثلاث قرون من خروج الحوزة من النجف إلي الخلة لم تقلل من الولاء والارتباط بالمراجع الفقهاء الذين بري الشيعة أن ذمة المكلف العامي لا تبرأ في أعماله وعبادته إلا إذا ارتبط بالرجوع في مسائله الفرعية لفقيه جامع لشرائط المرجعية.

«وقد كان العراق موطن الشهيد ـ شأنه شأن كل الوطن الإسلامي ـ يعش حالة مروعة من الانكفاء والانحسار في الوعي، في الوقت الذي كان يشهد فيه أوج حالة التغريب الثقافي والعلمنة السياسية، وحتي بقايا صيحات الوعي كادت أن تضيع بين زحمات الهجمة الصليبية العنيفة، والتي أعانها بل وجند نفسه لها العديد من أبناءالمسلمين أنفسهم» (الأنصاري، 2002، ص 173).

«إن البيئة التي عاش في وسطها وأثر فيها وتأثر بها. كانت تدعو إلي التجديد و الإحياء. فقد حظي السيد الشهيد الصدر برعاية خاصة من أسرة أخواله، آل ياسين.

وقد شهد الظرف التاريخي الذي عاشه الشهيد الصدر ما يشبه غزواً ثقافياً شاملاً، فقد امتلأت المكتبات بنتاج فكري وفلسفي وثقافي غزير، ومتنوع يبدأ من الفكر الماركسي، وينتهي بالثقافات الغربية المختلفة»(الناصري، د.ت.، ص 343).

ولو قدر للباحثين أن يدرسوا الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية التي عاشها الشهيد الصدر، إلي جانب دراسة شخصيته، عند معالجتهم لفكره، فإنهم بلا شك سوف يقدمون إضافات هامة في دراستهم.

«وعلي المستوي السياسي فقد قام الشهيد الصدر بعدة أعمال ونشاطات سياسية،» منها إسهامه في تأسيس «حزب الدعوة الإسلامية» في أواخر صيف 1378هـ / 1958م. ثم خروجه من الحزب في صيف عام 1380هـ / 1960م، وأيضاً إسهامه في تأسيس «جماعةالعلمهاء في النجف الأشرف» وإسناده، وكانت الفكرة العملية لدي الشهيد الصدر حولها هي أن إيجاد تنظيم يضم نخبة من العلماء الواعين الذين لديه استعداد لممارسة العمل السياسي ولو بالحد الأدني، أمر مهم، وعندها يكون التحرك، من خلالها، ذا طابع جماعي وكذلك إسناده لمرجعية آية الله العظمي المغفور له الإمام الحكيم، ومشاركته الأعمال السياسية التي كانت نتصدي لها المرجعية، وكذلك رعايته للحركة الإسلامية في العراق بشكل عام، ثم نصوره لتطور المرجعية الدينية وطيها للمراحل الأربع التي مرت بها والت كانت أخرها مرحلة القيادة، لم تأسيسه لبذرة شوري المرجعية في إطار مرجعيته الخاصة، وطرحه لمسألة فصِل العمل المرجعي وجهازه عن العمل التنظيمي الخاص (الحزب) وتصريحاته وفتاواه بهذا الصد التي تعبر عن موقف سياسي عملي، ينطلق من جذور فكريه، ثم موقفه بعد ذلك من دور التنظيم

الإسلامي في الحركة الإسلامية العامة، لم تسليم بع الأطراف الأخري لقيادته بعد انتصار الثورة الإسلامية، ومبادرته لتأسيس حركات ومكاتب إسلامية في الخارج وتعيين الممثلين الوكلاء والعلماء في مختلف المناطق بعد تصديه للمرجعية الدينية وقبل ذلك» (الحكيم، 1408هـ، ص 227).

ثالثاً: مميزات فكر الشهيد الصدر

إن أهم ما يميز فكر الشهيد محمد باقر الصدر هو الرغبة في التجديد والرغبة في تجاوز القدماء من دون الوقوع في حبائل المحدثين، ولم يتحول من نقل القدماء إلي نقل المحدثين، ولكنه حاول الخروج علي مناهج النقل، وفي الحوزةالعلمية التي لا يزال يغلب عليها الحفظ والتكرار والإعجاب بالقدماء استطاع بممارسة السلاح النقدي وسلاح العقل والمعرفة الواسعة أن يبين أن الإسلام في العصر الحديث قد تكون له صياغة مختلفة تماما عما ورثناه من القدماء والإسلام ما زال في طوره الأول. فهو، بالإضافة إلي اهتمامه بإطلاق حركة الفكر الإسلامي المعاصر، كان مشغولا، بحكم موقعه، بجانب أساسي هو الدراسات الحوزية ومناهج الدراسات الحوزوية، وكانت حركته في هذا الاتجاه تحاول أن تلاءم بين تطوير الدراسات الحوزوية وانجاز معطيات ميدانية في مجال الفكر الإسلامي المعاصر غير الحوزوي.

ولعل الظروف والمعطيات الضاغطة، داخل الحوزة في العراق، كانت مؤثرة إلي درجة لم تنع الفرص والإمكانات الكبيرة لكي يقدم السيد الشهيد نماذج أكثر كمية وكثافة مما قدمه، ولكن ضياء مثل هذه الفرصة لم يكن عبثياء وإنما كان لحساب ما أنجزة علي مستوي التطوير المنهجي للدراسة الحوزوية نفسها، ونحن ندرك أن تطوير مثل هذه الدراسة هو نقلة نوعية لكي يكون العالم المسلم المتخرج من هذه الحوزة معدا لان يسهم في حركة تطوير الفكر الإسلامي المعاصر والإجابة عن الأسئلة التي تحدي هذا الفكر.

رابعاً: التراث القرآني للشهيد الصدر

إن فهم الشهيد الصدر للقرآن فهم متميز منفرد، إذ انطلق في زخار أمواج هائلة من التيارات الثقافية الوافدة إلي ارض الإسلام وهي في حالة صراع مرير علي حساب الأمة وكيانها الفكري والسياسي، فكان لابد للإسلام أن يقول كلمته في معترك هذا الصراع المرير، ولابد أن تكون الكلمة مستمدة من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولابد أن تكون الكلمة شاملة للكون والحياة والإنسان والمجتمع والدولة والنظام ليناح للأمة أن تعلن كلمة الله في المعترك وتنادي بها وتدعو العالم إليها..، وأن هذا الوعي والفهم هو وعي حركي باتجاه التغيير وإنشاء امّة قائدة رائدة تستهدف تحكيم كلمة الله تعالي في الوجود.

ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا قلنا أن الميراث القرآني الذي تركه الشهيد الصدر يصل بمجموعه إلي مجلدات ضخام، توزعت علي كتب مختلفة، استوعبت الكثير من المسائل القرآنية، كالتفسير، وعلوم القرآن، ومناهج المفسرين، وغيرها من المسائل ذات العلاقة الوثيقة بكتاب الله تبارك وتعالي(الصدر، 2002).

وعلي الرغم من أن الشهيد الصدر لم يصنف كتاباً خاصاً في تفسير القرآن الكريم إلا أنّه كانت له وقفات متعددة يراجع فيها القرآن، يستفتيه، ويستنطقه، ليقول كلمته، كلمة الله تعالي في الكون والحياة والإنسان، ليقول كلمته في كل مشكلة تبرز في حياة الإنسان، فكانت علاقته بالقرآن عميقة الجذور شاملة مستوعبة لمناحي الحياة.

وفي هذا المجال وجدنا أن الشهيد الصدر قد تعرض إلي ما يقرب من ثلاثمائة آية قرآنية ما بين تفسير تام، أو كشف جانب معين منها، أو الاستشهاد بالآية علي أية أخري أو مطلب معين، وهذا العدد من الآيات تجعلنا نعده من المفسرين للقرآن الكريم، خصوصاً إذا ما علمنا أن الكثير من التفاسير لا تصل من الناحية الكمية والنوعية إلي النتاج التفسيري له.

وحينما ننظر إليه فيما تناوله من نصوص القرآن الكريم، نجد روح المكابدة والجهاد في سبيل استئناف الحياة الإسلامية علي ضوء القرآن واضحة في منهجه، ونجد المشاعر والأحاسيس في مواجهة الجاهلية، والمرارة والألم بسبب المعاناة من واقع سيء يشابه ما كانت عليه الجماعة الأولي التي تلقت القرآن وهو يواكب حركتها(الصدر، 1975).

وإذا تصفحنا مؤلفاته لوجدنا أن الطابعب القرآني هو السمة العامة لأكثرها وهناك مادة قرآنية ضخمة تستحق الدراسة والمتابعة وبنبغي أن يعلم أن أكثر الكتب التي سوف تستعرضها لم تكن آثاراً قرآنية متخصصة في هذا المجال، ولكننا أدرجناها لاحتوائها علي مادة قرآنية قابلة للبحث والدراسة فلا ينبغي أن تعد من الكتب القرآنية.

المبحث الثاني

الشهيد الصدر ونظرية فهم النصوص (الهرمنيوطيقا)

سوف نبحث في هذا الموضوع نظرية فهم النصوص «الهرمنيوطيقا» والأسس التي تعتمد عليها ونقارن بين متبنياتها وطريقة الشهيد الصدر في التعامل مع النصوص

أولاً: تعريف الهرمنيوطيقا

لا يمكن أن يذكر للهرمنيوطيقا تعريف محدد، لاختلاف الآراء حولها، من حيث الموضوع والهدف، وما عرضتها من تغيرات وتطور خلال تاريخها القصير، وإن ذكرت لها تعريفات متعددة ومختلفة حسب الاتجاهات والمراحل التي تنقّل وتطور فيها هذا المصطلح، أمثال علم تفسير الكتاب المقدس، علم تفسير النصوص، العلم بقواعد فهم النصوص، منهج المنع من سوء الفهم، منهج المعرفة في العلوم الإنسانية، البحث عن حقيقة الفهم.

«إن لفظة الهرمنيوطيقا مشتقة من الفعل اليوناني (Hermeneuie) بمعني التفسير، وقد اشتق هذا المصطلح من هرمس في اليونانية، وهو الملاك الذي ينقل رسائل الآلهة وتعاليمها إلي الأرض»(بيات، 1403، ص 577).

«ثم تطور الأمر عند اللغويين وأصبح يسمي «ذانتبرتسيونيك» أي قضية التفسير، والحقيقة أن اليونان هم أول من وضعوا قواعد التفسير مصطلح الهرمنيوطيقا مصطلح قديم ظهر في اللاهوت الكنسي بمعني مجموعة القواعد التي يعتمد عليها المفسر في فهم الكتاب المقدس وقد استعمل الهرمنيوطيقا في الدراسات اللاهوتية للدلالة علي هذا المعني منذ سنة 1654م ولم يزل مستخدمه بنفس المعني في اللاهوت البروتستانتي غير أن مفهومه اتسع بالتدريج فشمل دوائر أخري تستوعب بجوار الدراسات اللاهوتية العلوم الإنشائية والنقد الأبي وفلسفة الجمال والفلكلور»(حنفي، 1999، ص 57).

ومن التعاريف التي ذكرت للهرمنيوطيقا نذكر ثلاثة:

1- اعتبر جان مارتن كلادينوس (1710-1759) أن العلوم الإنسانية تعتمد علي (فن التفسير) وأن الهرمنيوطيقا هو الاصطلاح المرادف له؛ فالهرمنيوطيقا هو فن الحصول علي الفهم الكامل والتام للعبارة المكتوبة والشفاهية ولكن في الموارد التي يوجد فيها غموض. (حنفي، 1999، ص 57)
2- فردريك اغوست ولف (في خطاباته وكلامه 1785-1807م) عرف موضوع الهرمنيوطيقا بأنه هو العلم بالقواعد التي تساعد علي إدراك وفهم معاني العلامات والرموز، وإذ الهدف منه هو فهم الأفكار المكتوبة والشفاهية لشخص المؤلف أو المتكلم تماماً كما كان يفكر به. (حنفي، 1999، ص 57)

ويمكن أن نفهم من التعاريف المتقدمة إن الفكرة الأساسية للهرمنيوطيقا هي قراءة النص ومحاولة الحصول علي الفهم الكامل للعبارة.

مراحل تطور للهرمنيوطيقا

مرت الهرمنيوطيقا بمرحلتين رئيسيتين هما فهم النص والهرمنيوطيقا الفلسفية:

المرحلة الأولى: فهم النص

«جاء العصر الحديث من أجل وضع التجربة الإنسانية في قلب مناهج التفسير، ورفض كل ما يتعلق بالسلطة في التفسير، سواء سلطة الكنيسة أو سلطة أرسطو، وبدأ الاجتهاد الإنساني العام في مناهج التفسير من أجل التحول من العصر القديم إلي العصر الحديث»(حنفي، 1999، ص 57).

«وقد بدأ هذا العلم بصورة رسمية في القرن السابع عشر الميلادي، ويعتبر «دان هافر» (حنفي، 1999، ص 57) أول من استعمل لفظ «الهرمنيوطيقا» عندما أطلق هذا الفظ علي كتابه «الهرمنيوطيقا المقدسة أو منهج تفسير النصوص المقدسة»، وقد اعتبر بعض المتخصصين أن نهضة الإصلاح الديني هي نقطة البداية لهذا العلم» (واعظي، 1403، ص 22-24)، وأما رواد هذه النظرية فهم: شلير ماخر، وليلهم ديلثي، هيدغر، غادامر، شلير ماخر (أبوزيد، 2024، ص 20).

«مثل المفكر الألماني شلير ماخر (1843) الموقف الكلاسيكي بالنسبة للهرمنيوطيقا، ويعود إليه الفضل، في أنه نقل المصطلح من دائرة الاستخدام اللاهوتي ليكون علماً أو فناً لعملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص.

وتقوم تأويلية شلير ماخر علي أساس أن النص عبارة عن وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلي القارئ. وبالتالي فهو يشير ـ في جانبه اللغوي إلي اللغة بكاملها. و يشير في ـ جانبه النفسي ـ إلي الفكر الذاتي لمبدعه. والعلاقة بين الجانبين فيما يري شلير ماخر ـ علاقة جدلية. وكلما تقدم النص في الزمن صار غامضاً بالنسبةلنا، وصرنا ـ من ثم ـ أقرب إلي سوء الفهم من الفهم» (أبوزيد، 2024، ص 20). وقد اعتبره البعض أباً للهرمنيوطيقا الحديثة. ويلهلم ديلثي«جاء بعد شلير مخر ويلهلم ديلثي (1833-1911) حيث تركزت محاولاته في التفرقة بين العلوم الطبيعية والعلوم التاريخية والإنسانية، وفي الرد علي الوضعيين الذين وحدوا بينهما من حيث المنهج مثل أوجست كومت وجون ستيوارت مل. (مصطفى، 2018، ص 65)

والذي لا شك فيه أن ديلثي بتركيزه في النص علي التجربة الحية المعاشة، وبمفهومه للتاريخ، ولعلمية الفهم، قد وضع بذوراً صالحة لمن أتوا بعده خاصةً هيدغر وهانز غادامر» (مصطفى، 2018، ص 29).

المرحلة الثانية: الهرمنيوطيقا الفلسفية

«تطورات الهرمنيوطيقا حتي ظهرت آراء في هذا الموضوع تؤكد علي البحث الفلسفي في موضوع الفهم وتفلل دور نية وقصد المؤلف في فهم المتون، ومن رواد هذا الاتجاه كلاً من: مارتين هيدغر (1889-1976) و غادامر (1900)» (الرضائي، 2008، ص 200).

هيدغر (Gadamer، 1976، ص 213–228)«يقيم مارتن هيدغر الهرمنيوطيقا علي أساس فلسفي، أو يقيم الفلسفة علي أساس هرمنيوطيقي وحقيقة الوجود عند هيدغر تتجاوز الوعي الذاتي وتعلو عليه، وبما أن هذا الوعي تاريخي وإن بد بالإدراك الذاتي للوجود، فهو عملية فهم مستمرة، ومما له دلالة بالنسبة لهرمنيوطيقا أن هيدغر يعتبر الهرمنيوطيقا ـ وهي كلمة لم ترد في كتابات هوسرل ـ هي الظاهرية بكل أبعاده الأصيلة، ويعتبر أن مهمته في كتاب «الوجود والزمن» Being and Time هي إقامة هرمنيوطيقا للوجود» (أبوزيد، 2024، ص 31).
غادامر (Gadamer، 1976، ص 213–228)«إن غادامر وإن كان متأثراً في رأيه الهرمنيوطيقي ب (ديلتاي)، ولكن آرازه تأثرت أكثر بـ الهرمنيوطيقا الفلسفية لهيدغر. فالهرمنيوطيقا الفلسفية لهيدغر وغادامر، التي هي أحدث الاتجاهات في هذا العلم تعد تجديد وحركة أساسية ومهمة في تاريخ الهرمنيوطيقا. إن التحديات والمناقشات التي برزت نتيجة الأبحاث الهرمنيوطيقية في النصوص الدينيا المسيحية والإسلامية، اقتبست أساساً وأخذت من نظريات غادامر» (بيات، 1403، ص 586).

«يركز عادامر بشكل أساسي علي معصمه الفهم باعتبارها معضلا وجوديه بدأ عادامر في كتابه «الحقيقية والمنهج "Iruthg and method"» بطرح تاريخي نقدي للهرمنيوطيقا منذ شلير ماخر وحتي عصره مرورا بديلئي.

إن نقطه البدء ـ فيما يري غادامر ـ ليست هي ما يجب أن نفعل أو نتجنب في عملية الفهم، بل الأخري الاهتمام بما يحدث بالفعل في هذه العملية بصرف النظر عما ننوي أو نقصد» (أبوزيد، 2024، ص 37).

ويري غادامر، أن التاريخ ليس وجوداً مستقلاً في الماضي عن وعينا الراهن وأفق تجربتنا الحاضرة. ومن جانب آخر فإن حاضرنا الراهن ليس معزولاً عن التقاليد التي انتقلت إلينا عبر التاريخ» (أبوزيد، 2024، ص 42).

ويمكننا أن نستفيد مما تقدم أن الهرمنيوطيقا قد أخذت شكلاً آخر علي يد غادامر يختلف عما كانت عليه في السابق، ولذا بعد مؤسسه الهرمنيوطيقا الحديثة.

وأن القضية الأساسية التي تتناولها «الهرمنيوطيقا» بالدرس هي معظلة تفسير النص بشكل عام، سواء كان هذا النص نصاً تاريخيا، أم نصاً دينيا.

ثانياً: مقدمات التفسير الهرمنيوطيقي

«بعد الدراسة المعمقة التي قام بها علماء الهرمنيوطيقا الحديثة لعمليات التفسير وفهم النصوص، لاحظوا وجود خمس قضايا رئيسية تشكل مقدمات ومقومات عملية التفسير المفضية إلي فهم النص. والقضايا الخمس هي:

1- قبليات وأولويات المفسر (الدور الهرمنيوطيقي).
2- ميول وتطلعات المفسر.

3- استنطاق التاريخ.
4- تشخيص مركز المعني البؤرة.
5- ترجمة النص إلي الإطار التاريخي للمفسر (إسقاط النص عن الظروف التاريخية للمفسر)»)شبستري، 2013، ص 94(.

ثالثاً: الهرمنيوطيقا في الفكر الإسلامي

نشأ اصطلاح الهرمنيوطيقا في أجواء لغوية وفكرية غير الأجواء التي نشأة فيها قراءة النص في الفكر الإسلامي، فالفكر الإسلامي له طرقه الخاصة في فهم النص، وقد يختلف فهم النص وعلي أساسه تتعد الرؤي والأفكار، وربما المواقف السياسية وغيرها، وقد علمنا أن الهرمنيوطيقا قد مرت بمراحل وأدوار مختلفة حتي وصلت إلي الهرمنيوطيقا الفلسفية التي تختلف كثيراً عن الهرمنيوطيقا التي تبناها مفكرون غربيون، ومن المؤسف، أن بعض المسلمين قد تأثروا بهرمنيوطيقا غادامر وحاولوا أن يطبقوها علي النصوص الدينية ومنها القرآن الكريم.

ومن هنا كان لها تأثيرها الكبير في بعض القضايا المطروحه، وخاصة في الوسط الإسلامي، أمثال إمكان القراءات المختلفة من الدين أو النص الديني، تاريخية الفهم وتغييره المستمر، تاريخية النص وتأثره بثقافة عصره، والوعي التاريخي للمؤلف، الاهتمام بدور المفسر ومحوريته في تفسير النص، بدلاً عن الاهتمام بالمؤلف أو النص ومحوريته، التأكيد علي التأثير الدائم بل الجبري لوعي المفسر وقبلياته وخلفياته من مفاهيمه ومعلوماته ومقبولاته ومتبنياته السابقة في تفسير النص، وغيرها من القضايا والبحوث المعاصرة.

لقد اهتم عدد من المفكرين والباحثين في العالم الإسلامي بموضوع الهرمنيوطيقا وحاولوا إقحام هذه النظرية في تفسير القرآن، ويقف في مقدمة هؤلاء نصر حامد أبو زيد من مصر، حيث ألف كتاب نقد الخطاب الديني، وكتاب إشكاليات القراءة وآليات التأويل يقول في هذا الكتاب: «وتعد الهرمنيوطيقا الجدلية عند غادامر بعد تعديلها من خلال منظور جدلي مادي، نقطة بدء أصيلة للنظر إلي علاقة المفسر بالنص لا في النصوص الأدبية ونظرية الأدب فحسب، بل في إعادة النظر في تراثنا الديني حول تفسير القرآن منذ أقدم عصوره وحتي الآن، لنري كيف اختلفت الرؤي، ومدي تأثير رؤية كل عصر من خلال ظروفه للنص القرآني». (أبوزيد، 2024، ص 49)

والهدف من الهرمنيوطيقا حسب قوله هو: «أن يعاد فهم النصوص وتأويلها بنفي المفاهيم التاريخية الاجتماعية الأصلية وإحلال المفاهيم المعاصرة الأكثر إنسانية وتقدماً، مع ثبات مضمون النص، إن الألفاظ القديمة لا تزال جية مستعملة لكنها اكتسبت دلالات مجازية». (أبوزيد، 2017، ص 133)

ويقول في كتاب الخطاب الديني رؤية نقدية: «إن القرآن ـ محور حديثنا حتي الآن ـ نص ديني ثابت من حيث منطوقه، لكن من حيث يتعرض له العقل الإنساني ويصبح (مفهوما) يفقد صفة الثبات، إنه يتحرك وتتعدد دلالته، إن الثبات من صفات المطلق والمقدس، أما الإنساني فهو نسبي متغير، والقرآن نص مقدس من ناحية منطوقه، لكنه يصبح (مفهوما) بالنسبي والمتغير، أي من جهة الإنسان ويتحول إلي نسب إنساني يتأنس». (أبوزيد، 2017، ص 57)

وعلي ضوء ما تقدم يمكننا أن نفهم، أن الفكرة الأساسية التي تقوم عليه الهرمنيوطيقا هي قراءة النص لما كان هذا المعني موجودا ومعمولا به في البحث الإسلامي قديما وحديثا وهو يعني أن فكرة قراءة النص هي من أهم القضايا التي تناولها المسلمون بحثا وتحقيقا وإنتاجا واسعا في مختلف العلوم وأهمها علم التفسير وعلم الأصول.

رابعاً: العلاقة الجدلية بين فهم النص ومسبقات المفسر

«تتأكد أهمية النص الفكري من خلال تعبيره العلمي الدقيق عن المفهوم الذي يعالجه في أي حقل من حقول المعرفة الإنسانية، ولقد كان النص الفكري وما زال مشكلة أساسية في التعبير عن الفهم الإسلامي الدقيق باعتباره الوجه المؤثر لما يريده الإسلام من أحكام وممارسات ومواقف». (البندر، د.ت.، ص 304)

وهناك رأيان للتعامل مع النص:

الأول: «هو أن المعني ثابت في النص اللغوي، ومهمة المفسر استنباط المعني من داخل النص، ووظيفة المفسر كشف الغطاء من أجل أخذ المعني من النص»، (حنفي، 1999، ص 57)وهذا هو ما سار عليه مفسروا المسلمين.

الثاني: «إن المعني لا يوجد في النص، المعني خارج النص، المعني يشعر به الإنسان في قلبه، يلاحظه الإنسان في الطبيعة، وفي المجتمع وأن النص ما هو إلا تدوين لهذه الحقائق، الموجودة في العالم، وفي الطبيعة، وأن النص ما هو إلا مصور لهذا الشيء الموجود في الخارج، وبالتالي الذي يريد أن يفسره، عليه أن يبدأ بالعالم الخارجي وبالتجربة الذاتية حتي يستطيع أن يفهم النص؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه». (حنفي، 1999، ص 64-65)

إن المنطق الحاكم الذي تتبناه الهرمنيوطيقا بين المفسر والنص هو الحوار، منطق السؤال والجواب، يبدأ السؤال من المفسر والنص سجيب عنه، وهذا الجوار جدلي، وهذه الأسئلة تنطلقمن الأفق المعرفي الذي يعيشه المفسر، ولكن النص أحياناً يسأل المفسر عن مقبولاته وقناعاته وتوقعاته، وإنما يحصل الفهم، حينما يتم التوافق بين المفسر والنص، وتنصهر التجربتان في ناتج جديد هي المعرفة التي يثيرها العمل، وهذا ما يعبر عنه (باندماج الأفقين) الأفق الفكري للمفسر، وأفق المعني للنص، حيث أن للمفسر أفقاً فكرياً ووعياً مسبّقاً، وللنصِ كذلك، وإذا اندمج الأفقان وتم التركيب بينهما؛ يحصل فهم وأفق مشترك، وهذا هو الفهم والتفسير، وهذه هي الهرمنيوطيقا الفلسفية التي نظر لها غادامر.

وسوف نناقش الفرق بين منطق الهرمنيوطيقا الفلسفية وردي الشهيد الصدر تحت عنوان دور المحلل والمفسر في النص.

1- لا يكون للنص تفسير نهائي وثابت وقاطع ومطلق، لأن الفهم تركيب الأفقين، وبما أن أحدهما وهو أفق المفسر متغير سيال، فتتعدد التركيبات والتفسيرات حسب تعدد المفسرين وآفاقهم الفكرية؛ لأن الأفاق الفكرية تابعة للظروف والتقاليد التاريخية، وهي متغيرة سيالة، لذلك فإن كل نص أو عمل فني، يقبل التفسيرات المتعددة؛ لأن المفسرين الجدد يدخلون عالم النص بآفاقا وأذهان جديدة، ويحصل من خلال ذلك تركيبات وتفسيرات جديدة، وليس هناك فهم ومعني نهائي للنص، بل تفسيرات لا متناهية، وذلك لقبول النص القراءات المختلفة والمتعددة.
2- لا يمكن الوصول للفهم والتفسير الموضوعي للنص، أي الفهم والتفسير المطابق لواقع النص ذلك لأجل وجود الاختلاف الزماني بين المفسر والنص، وتأثير الأفق الفكري للمفسر في عملية ؟؟م، فلا يمكن أبداً تحقق الفهم الموضوعي المجرد عن تأثير وعي المفسر وقبلياته، مع خضوع الإنسان لقبلياته.
3- علي ضوء هذه النظرية تكون جميع التفسيرات صحيحة، ولا يوجد معيار لتقويم الصحيح طئ منها، بل لا مبرر لنقد هذه التفسيرات وتقويمها، فإنه لا يوجد تفسير نهائي صحيح علي أساسه تقوّم صحة سائر التفسيرات أو خطأها، أو تناقض، لأنها كلها خاضعة وربما جبر بالقبليات المفسر فلا مبرر لأي نقد وتقويت للتفسيرات في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والتاريخية، ومنها النصوص الدينية، لأن هذا الرأي حول حقيقة الفهم يؤدي لتبرير جميع التفسيرات المتعددة للنص الواحد حيث تكون له

تفسيرات غير متناهية، ولا يوجد فهم نهائي ثابت لها، ومثل هذه النسبية غير محدودة التي لا تملك معياراً للتقويم والنقد تؤدي بطبيعتها لانحطاط قيمة الفهم والمعرفة الإنسانية، مع اعتقادها بمشروعية كل فهم وصحته

وعلى ضوء ما تقدم، يمكننا أن نناقش النتائج التي تخرج بها الهرمنيوطيقا ضمن النقاط التالية:

1- إذا كانت جميع القراءات والتفسيرات والآراء نسبية، متغيرة متأثرة بقبليات المفسر وأحكامه وقناعاته المسبقة، وليست عندنا حقيقة مطلقة ثابتة، فمن هذه الآراء والتفسيرات هذه في فهم النص نفسها كآراء هيدغر وغادامر، فيمكن لنا أن نقول: إن آراءهم حول حقيقة أثرة بقبلياتهم وأحكامهم المسبقة الخاصة بهم، ولا تملك قيمة مطلقة ولا يمكن طرحها نهائية جازمة حول الفهم، فلماذا طرحها أصحابها كنظرية مطلقة، فإذا اعتقدوا بأنها تمثّل ؟؟لها ثابتة، فهذا يلزم منه إمكان وجود قراءات وآراء مطلقة غير متغيرة، أما إذا لم يكن كل سير مطلقاً، فهذا الرأي كذلك؟!

2- إن النص الديني لا يمكن أن يقاس بالنصوص الأخري وخاصة الأدبية، التي يمكن أن تطبق عليها الهرمنيوطيقا الفلسفية، أو نظريات النقد الأدبي، التي تتحدث عن موت المؤلف، وعدم الاهتمام بقصده، وإن كل تفسير هو الحق، ولابد أن يتأثر المفسر بأهوائه وظنونه، وإن التفسير الصحيح عندها هو التفسير بالرأي الذي يتأثر فيه المفسر بنموازعه وأحكامه المسبّقة علي تقدير إمكان تجرّده عنها.

3- «الهرمنيوطيقا تتمادي في فكرة التركيز علي قبليات المفسر والميول التي يحملها، مضافاً إلي استنطاقه للتاريخ، حتي تغدو عملية التفسير وكأنها صنيعة قبليات المفسر ونزعاته وتطلعاته وتحليله التاريخي وهذا ما يجر التفاسير إلي منزلق النسبية، ويجعلها بعدد المفسرين، وقد تكون متضاربة إلي درجة التناقض.

وهكذا يقوم كل تفسير علي فهم، وكل فهم علي فهم مسبق، وكل فهم مسبق علي فهم آخر، وهذا يقوم بدوره علي فهم معين، مما يعني أن هرمنيوطيقا النصوص لا تؤدي إلي شرع ذي بال، وإنما تتخبط في خضم دور وتسلسل حقيق باطل، وليست تسلسلاً ودوراً هرمنيوطيقا، ولا تنتهي بنتيجة سري الحيرة والضلال». (بهشتي، 1999، ص 144)

فوجود القبليات لدي المفسر شرط أساسي للفهم بل ربما لا يمكن التجرّد عنها، لأن المفسر يعيش محيطاً تتحكم فيه هذه القبليات، فإذا كان التفسير بالرأي مذموما حسب المنطق الإسلامي؛ فإنه مطلوب بل لازم، وبشكل إجباري لكل شخص في الهرمنيوطيقا.

4- إن الفاصلة الزمانية بين النص والمفسر لا تعتبر مانعاً حقيقاً يحول بين المفسر وبين الوصول إلي المراد الجدي للنص، وقد استدل الصدر 🗁 علي حجية الظهور في عصر السماع بأصل عقلاني أطلق عليه اسم (أصالة عدم النقل) أو (أصالة الثبات)، والذي يعني إلغاء احتمال التغيير في الظهور لأنها حالة استثنائية نادرة تنفي بالأصل، ويؤكد الصدر علي أن المتشرعة كانت سيرتهم قائمة علي العمل بأصالة عدم النقل. (الصدر، 2021، ج 2، ص 176-177)

5- إن الطروحات والافتراضات التي طرحها غادامر في الهرمنيوطيقا الفلسفية لا دليل عليها، فهي لا تعدو أن تكون نظرة تحليلية غير مستندة إلي دليل علمي، يضاف إلي ذلك أنها تعرضت لنقد من قبل المفكرين الغربيين أنفسهم، فكانت محل نقاش وأخذ ورد، وهذا مما يضعفها و يفقدها قيمتها العلمية.

خامساً: النظرية الإسلامية في فهم النص

بحث العلماء وخاصة في الفقه والأصول عن الأساليب والقواعد والقرائن، الدالة علي الإرادة الجدية للمعني الظاهر أو عدم إرادتها، وقد قسموا ظهورات ودلالات الكلام إلي ثلاث:

1- الدلالة التصورية: ـ وهي الصورة التي تنتقش من سماع اللفظ في الذهن علي أساس من الوضع والمحفوظة للفظ من لافظ غير ذي شعور.
2- الدلالة التصديقة الاستعمالية: وهي الدلالة علي إرادة المتكلم وقصده لأخطار المعني والمدلول التصوري إلي ذهن السامع، وهذا لا يكون إلا حيث يكون هناك متكلم وعاقل ذي قصد وشعور ولذلك تكون أخص من الأول.
3- الدلالة التصديقة الجدية: وهي الدلالة علي أن المتكلم ليس هازلاً بل مريد جداً للمعني حكايةً أو إنشاء وهذا أخص من الثاني أيضاً، إذ الدلالة التصديقة الأولي تكون محفوظة في موارد الهزل أيضاً (الهاشمي، 1996، ج 4، ص 266)

ومرحلة الإرادة الجدية هي محور الأحكام الشرعية، والمراد غالباً من النصوص الشرعية، وربما كان المراد الجدي هو المعني الحقيقي للفظ، وربما كان مجازياً أو كنائياً، وغيرها من الأساليب البلاغية والعرفية.

وفي المرحلتين الأولي والثانية، لا تحتاج في فهمها من النص إلّا لمعرفة اللغة وقواعدها، بل يشترط تجريد الذهن من القبليات العقائدية أو القرائن العقلية، ليفهم المعني الظاهر من الكلام، حسب التعهدات العقلائية، وإن كل متكلم متعهد بأنه يريد من اللفظ المعني الظاهر منه.

وأما المرحلة الثالثة: ففي اكتشاف إرادة المعني جداً، أو عدم إرادته، ثم تحديد المراد الجدي للشارع المقدس، يأتي دور الأساليب والقواعد العقلائية، العامة لكل متكلم، أو الخاصة للشارع المقدس وأمثاله من المتكلمين من قادة الملل والنحل حيث ربما اختصوا بأساليب كلامية معينة.

إن النظرية التفسيرية الشائعة بين علماء المسلمين تقف علي مستوي الضد مع نتائج الهرمنيوطيقا الفلسفية علي صعيد فهم النص، وهذه المسألة لها علاقة مباشرة بعلمي الأصول والتفسير.

فعلماء المسلمين يؤمنون في مجال تفسير النصوص، أن الرأي الصحيح في النصوص الدينية الوصول لقصد الشارع المقدس ومراده، لذلك يؤمنون (بمحورية المؤلف) في مجال تفسير النصوص الدينية لا (بمحورية المفسر)، ويؤكدون علي دور الدلالة اللفظية في فهم النص وهذا ما تهمله نظرية الهرمنيوطيقا وتقلل من شأنه، فعملية التفسير عبارة عن كشف مراد المتكلم، بواسطة القرائن المنصلة والمتصلة، الحالية والمقالية وما يؤمن به المفسر من أدوات النص، وهذا لا يدل علي عدم وجود معيار لفهم النص، نعم قد تكون هناك اختلافات في فهم النص وربما تصل إلي حد التعارض فيما بين المفسرين، وهذا يعود إلي عوامل سوف نتعرض لها فيما بعد.

وهذا لا يعني عدم حاجة المفسر في فهم النص وتفسيرة إلي معلومات مسبقة، ولكن هذه المعلومات إنما تؤثر في استخراج المعني أو مراد المؤلف أو الشارع المقدس أو المراد الاستعمالي والحدي من النص وفهمه، لا أنها تغير في معني النص ومحتواه، بحيث تعطيه المعني ليتشكل حسب مسبقات المفسر وقبلياته، وتحجبه عن الوصول لمراد المؤلف أو الشارع المقدس.

وانطلاقا من هذه الرؤية يجب علي المفسر أن يتخلي جهد إمكانه عن كل ما لديه من مسبقات ذهنية قد تؤثر في دخول العنصر الذاتي في عملية فهم القرآن، ثم يحاول بعد ذلك فهم معني النص من أجل الوصول إلي فهم صحيح.

سادساً: دور المفسر والمحلل في النص

يري الشهيد الصدر أن عملية التفسير هي حوار بين القرآن والمفسر، وينطلق المفسر في هذه العملية من الواقع إلي القرآن، يطرح أسئلته علي القرآن، لكي يعرف وجهة نظره إزاء قضية من قضايا الحياة، وبذلك فإن نتائج التفسير ترتبط دائماً بتيار التجربة البشرية، فالمفسر يسأل والقرآن يجيب وبذلك يكون دوره ايجابيا.

وربما يتصور البعض أن هذا الفهم الذي قدمه الشهيد الصدر لدور المفسر في عملية التفسير الموضوعي للقرآن، هو يتناسب مع ما تطرحه الهرمنيوطيقا من أن المعني لا يوجد في النص، المعني خارج النص، المعني يشعر به الإنسان في قلبه، يلاحظه الإنسان في الطبيعة، وفي المجتمع وأن النص ما هو إلا تدوين لهذه الحقائق، وهذا ليس بصحيح، فالشهيد الصدر ينطلق من الواقع إلي النص لغرض بيان مراد النص في قضية من القضايا، فعملية الكشف والإبانة متحققة كل ما في الأمر إنه جعل نقطة انطلاق المفسر من الواقع الخارجي، مع تطبيق كافة القرائن التي يؤمن بها المفسر في استنطاق النصوص الشرعية، ومنها التركيز علي دور الدلالة اللفظية في فهم النصوص، والتحذير من العنصر الذاتي في عملية التفسير والإستنباط بغية الوصول إلي المراد منها، أو تحديد موقفها من قضية من القضايا المطروحة.

وبعبارة أخري إن الشهيد الصدر يؤمن بمحورية القرآن الكريم، والتسليم بمقرراته، نعم قد تتعدد القراءات للنص، وذلك لأسباب قد تتعلق بشخص المفسر أو للطريقة التي اتبعها في التفسير، أو وسائل الإثبات التي اعتمدها في التفسير، فقد تتمارض الآراء وتتضارب فيما بينها، وهذا لا يعني أنها تكون بأجمعها صحيحة، فبغضها صحيح والبغض الآخر قابل للمناقشة لأن المفسر قد يعتمد علي ذوقه الشخصي مما يوقعه في ورطة التفسير بالرأي، وأن السؤال لا تأثير له في محتوي النص، ولا يفرض معني علي النص، فإن الجواب إنما يحصل من النص لا من السؤال، فالسؤال جاء من معلومات المفسر، ومن خارج النص.

وهذا بعكس ما تؤمن به نظرية الهرمنيوطيقا الفلسفية التي تجعل جميع التفسيرات صحيحة، ولا يوجد معيار لتقويم الصحيح والخاطئ منها، بل لا مبرر لنقد هذه التفسيرات وتقويمها.

وقد يكون ثمة تشابه في الطريقة التي اتبعها غادامر للتعامل مع النص وهي طرح الأسئلة عليه، وبين ما يطرحه الشهيد الصدر من أسئلة لاستنطاقه، إلا أن الفارق بين النظريتين واضح فغادامر يحاول أن ينطق النص بواسطة فرض قناعاته التي هي نتاج لقلبيات ومسبقات المفسر، بينما الشهيد الصدر، يحاول معرفة رأي النص في قضية من القضايا المطروحة.

وهذا يعني أن الحقيقة التي يريد أن يصل إليها غادامر من خلال نظريته هي موجودة في داخل شخص المفسر، بينما الحقيقة التي يريدها الشهيد الصدر فهي موضوعية خارجية لا ربط لها بذاتيات المفسر وقبلياته.

ونخلص مما تقدم إلي حقيقة لا غبار عليها وهي أن الصدر جعل النص متبوعاً وحاكماً والعالم المفسر تابعاً في علاج الواقع أو المسألة المطروحة.

1. مراحل فهم النص

يمكننا تقسيم مراحل فهم النص عند الشهيد الصدر إلي مرحلتين:

الأولي: فهم الدلالة المباشرة من النص مفردات النص كاللغة، والظهور، وموقع النص بين سائر النصوص المماثلة ـ وفي التفسير يقع هذا في باب المحكم والمتشابه، وباب الناسخ والمنسوخ... وظروف النص ودواعيه إن كان ثمة دواع ـ وهي في التفسير تقع في باب أسباب النزول.

وقد بلغت مباحث الألفاظ من الأهمية لدي الشهيد الصدر أنه خصص لها مبحثاً خاصاً في علم الأصول أسما بـ «مباحث الدليل اللفظي»، ومنها مبحث الدلالة الذي أصبح موضوعاً بأكمله في أحد فروع اللسانيات الحديثة هو «علم الدلاله».

وقد عرض الصدر عدة نظريات فيها، مثل نظرية التعهد ونظرية الاعتبار، ثم انتقل منهما إلي نظرية الوضع، والدلالة الوضعية ليست تصورية أو تصديقية بل متوقفة علي الإرادة من دون أن تكون قيدا عليها ويدخل المعني المجازي في نظرية الدلالة، فاللفظ يدل حقيقة كما يدل مجازاً، الحقيقة والمجاز أول ثنائي لغوي في مباحث الألفاظ التقليدي يتحول عند الشهيد الصدر إلي جزء من كل، كما يوضح في نظرية الدلالة جميع ألفاظ الأشياء عندما يدل اللفظ علي أكثر من معني ابتداءً من الحقيقة والمجاز، والظاهر والمؤول، والمطلق والمقيد، والمحكم والمتشابه، والمجمل والمبين، والمستثني منه، بل الخاص والعام والأمر والنهي، جميعها من مباحث الألفاظ.

الثانية: فهم الواقع ثم العودة إلي القرآن الكريم لغرض طرح الأسئلة عليه للخروج بمركب قرآني ونظرية متكاملة إزاء الموضوع المطروح.

وعلي هذا فالتفسير الذي يتبناه الشهيد الصدر هو تفسير للواقع عن طريق عرض التجربة البشرية علي القرآن للخروج بنظرية قرآنية.

ويري الصدر، «أن التعامل مع القرآن الكريم من خلال دمج القضايا المطروحة علي الأمة في إطارها الاجتماعي والحضاري سيفتح أفاقاً جديدة لعملية تنظير فكر اجتماعي، سياسي إسلامي. وهذ ا النموذج في التفاعل مع القرآن من منطلق شمولي نجد في التفسير الموضوعي للشهيد السيد محمد باقر الصدر». (عبداللاوي، 2001، ص 36)

طريقة الشهيد الصدر في التعامل مع النص

إن قراءة النص في فكر الشهيد الصدر، تعكس بشكل واضح المعالم الأساسية لشخصيته المتميزة علي مستوي الذكاء والإحاطة وعمق التفكير، إضافة إلي الوسائل التي مارسها في توجيه النص وفاعليته من خلال جملة مناهج علمية طبقها في مساره الفكري. ويمكننا أن نبين طريقة الشهيد الصدر في التعامل مع النص ضمن النقاط التالية:

2. الرجوع إلي العرف العام

فمن تلك العناصر المتشركة الرجوع إلي العرف العام في فهم النص، «فان الفقيه اعتمد في فهمه للنص في كل موقف علي طريقة فهم العرف العام للنص، وذلك يعني أن العرف العام حجة ومرجع في تعيين مدلول اللفظ. هذا ما يطلق عليه في علم الأصول اسم «حجية الظهور». (الصدر، 1975، ص 10)

ويري الشهيد الصدر «أن الظهور سواء كان تصوريا، أو تصديقياً تارة يراد به الظهور في ذهن إنسان معين وهذا هو الظهور الذاتي. وأخري يراد به الظهور بموجب علاقات اللغة، وأساليب التعبير العام، وهذا هو الظهور الموضوعي.

والأول يتأثر بالعوامل والظروف الشخصية للذهن التي تختلف من فرد إلي آخر تبعا إلي أنسه الذهني، وعلاقاته بخلاف الثاني الذي له واقع محدد يتمثل في كل ذهن يتحرك بموجب علاقات اللغة، وأساليب التعبير العام، وما هو موضوع الحجية الظهور الموضوعي لان هذه الحجية قائمة علي أساس أن ظاهر حال كل متكلم إرادة المعني الظاهر من اللفظ ومن الواضح أن ظاهر حاله باعتباره إنسانا عرفيا إرادة ما هو المعني الظاهر موضوعيا لا ما هو الظاهر نتيجة لملابسات شخصية في ذهن هذا السامع أو ذاك». (الصدر، 2021، ج 2، ص 165-166)

فلو قلنا بتأثير المسبقات دائما ـ وهو ما تعتبره الهرمنيوطيقا الفلسفية من المسلمات ـ فلابد أن لا يوجد الظهور النوعي، وإنما كلما يوجد ظهور شخصي، لأجل ما ذكرنا من اختلاف الناس في قبلياتهم وعواملهم الذاتية التي هي السبب في وجود الظهور الشخصي، وهذا دليل علي أن النظرية التي يتبناها الشهيد الصدر بعيدة كل البعد عما تعتقد به الهرمنيوطيقا.

3. الفهم الاجتماعي للنص

ويقصد به الشهيد الصدر «فهم النص علي ضوء ارتكاز عام يشترك فيه الأفراد نتيجة لخيرة عامة وذوق موحد، وهو لذلك يختلف عن الفهم اللفظي واللغوي للنص الذي يعني تحديد الدلالات الوضعية والسيانية للكلام.

ويأتي دور الفهم الاجتماعي لنص حين ينتهي دور الفهم الفظي واللغوي للنص.

أما المبرر للاعتماد علي الارتكاز الاجتماعي فهو نفس مبدأ حجية الظهور؛ لأن هذا الارتكاز يكسي النص ظهوراً في المعني الذي يتفق معه، وهذا الظهور حجة لدي العقلاء كالظهور اللغوي لأن المتكلم بوصفه فرداً لغوياً يفهم كلامه فهماً لغوياً، وبوصفه فرداً اجتماعياً يفهم كلامه فهماً اجتماعياً، وقد أمضي الشارع هذه الطريقة في الفهم». (الصدر، 1428، العدد 4، ص 15)

4. التحذير من خطر الذاتية في فهم النصوص

يمكننا القول إن خطر الذاتية يمكن أن يتسرب في أي خطوة من خطوات البحث، ولذا فإننا كثيراً ما نجد هذا الخطر كامناً في الأمور التالية:

أولاً: الذاتية في انتقاء النص.

ثانياً: الذاتية في وعي النص.

ثالثاً: الذاتية في التوفيق بين النصوص.

وقد حذر الشهيد الصدر في عملية فهم النصوص من خطر الذاتية، وهي ما يحف بعملية الاسنكشاف، القائمة علي أساس الاجتهاد من فهم الأحكام والمفاهيم في النصوص.

خامساً: منابع خطر الذاتية

يذكر الشهيد الصدر أربعة أسباب ويعتبرها أهم منابع خطر الذاتية وهي:

1. تبرير الواقع

ويعني به الشهيد الصدر: «المحاولة التي يندفع فيها الممارس ـ بقصد أو بدون قصد ـ إلي تطوير النصوص، وفهمها فهما خاصا يبرر الواقع الفاسد الذي يعيشه الممارس، ويعتبره ضرورة واقعة لا مناص منها» (الصدر، 1425، ص 382)

2. دمج النص ضمن إطار خاص

ويعني به الشهيد الصدر: «دراسة النص في إطار فكري غير إسلامي. وهذا الإطار قد يكون منبثقا عن الواقع المعاش، وقد لا يكون. فيحاول الممارس أن يفهم النص ضمن ذلك الإطار المعين، فإذا وجده لا ينسجم مع إطاره، أو لا تصطدم به علي أقل تقدير». (الصدر، 1425، ص 385)

وهذا ما عبر عنه الصدر بالذهنية الإسلامية التي يجب أن يتمتع بها المفسر لكتاب الله، ولهذا كان من أهم الشروط في المفسر أن يكون علي درجة من التحرر الفكري تتيح له الاندماج بالقرآن، وجعله قاعدة لتكوين أي إطار مذهبي بدلا من جعل الاتجاه المذهبي المحدد قاعدة لفهم القرآن.

ويشير إلي ضرورة الانتباه الشديد في تحديد معني النص عدم الاندماج في إطار لغوي حادث، لم يعش مع النص منذ ولادته. فالكلمة حتي إذا كانت محفظة بمعناها الأصيل علي مر الزمن، قد تصبح خلال ملابسات اجتماعية معينة بين مدلولها فكر خاص أو سلوك معين ـ مشروطة بذلك الفكر أو السلوك، حتي ليطغي أحيانا مدلولها السيكولوجي ـ علي أساس عملية الاشتراط التي ينتجها وضع اجتماعي معين ـ علي مدلولها اللغوي الأصيل، أو يندمج علي أقل تقدير، المعطي اللغوي للكلمة بالمعطي الشرطي النفسي، الذي هو في الحقيقة نتيجة وضع اجتماعي يعيشه الممارس، أكثر من كونه نتيجة للكلمة ذاتها.

ويضرب الشهيد الصدر مثالاً بكلمة: «(الاشتراكية) فقد أشرطت هذه الكلمة خلال مذاهب اجتماعية حديثة عاشها الإنسان المعاصر. بكتلة من الأفكار والقيم والسلوك، وأصبحت هذه الكتلة تشكل إلي حد ما جزءا مهما من مدلولها الاجتماعي اليوم، وإن لم تكن علي الصعيد اللغوي المجرد تحمل شيئا من هذا الكتلة» (الصدر، 1425، ص 382-387)

3. تجريد الدليل الشرعي من ظروفه وشروطه

«هو عملية تمديد للدليل دون مبرر موضوعي، وهذه العملية كثيرا ما ترتكب في نوع خاص من الأدلة الشرعية وهو ما يطلق عليه فقهيا اسم: (التقريب) ونظرا إلي أن هذا النوع من الأدلة له اثر كبير علي عملية الاجتهاد في الأحكام والمفاهيم، التي تتصل بالمذهب الاقتصادي فإن الشهيد الصدر يؤكد علي الخطر الذي يهدد الدليل نتيجة تجريد، من عن ظروفه وشروطه». (الصدر، 1425، ص 285)

4. اتخاذ موقف معين بصورة مسبقة تجاه النص

ويقصد به الشهيد الصدر: الاتجاه النفسي للباحث، «فإن للاتجاه أثره الكبير علي عملية فهم النصوص.

ولكي تتضح فكرة الموقف، نفترض شخصين يمارسان دراسة النصوص، يتجه أحدهما نفسيا إلي اكتشاف الجانب الاجتماعي وما يتصل بالدولة من أحكام الإسلام ومفاهيمه، بينما ينجذب الآخر لاتجاه نفسي نحو الأحكام التي تتصل بالسلوك الخاص للأفراد. فإن هذين الشخصين بالرغم من أنهما يباشران نصوصا واحدة، سوف يختلفان في المكاسب التي يخرجان بها من دراستهما لتلك النصوص، فيحصل

كل منهما علي مكاسب أكبر فيما يتصل باتجاهه النفسي وموقفه الخاص، وقد تنطمس أمام عينيه معالم الجانب الإسلامي الذي لم يتجه إليه نفسيا.

وهذا الموقف النفسي الذي تفرضه ذاتية الممارس لا موضوعية البحث، لا يقتصر تأثيره علي إخفاء بعض معالم التشريع، بل قدر يؤدي أحيانا إلي التضليل في فهم النص التشريعي، والخطأ في استنباط الحكم الشرعي منه، وذلك حينما يريد الممارس أن يفرض علي النص موقفه الذاتي الذي اتخذه بصورة مسبقة، فلا يوفق حينئذ إلي تفسيره بشكل موضوعي صحيح». (الصدر، 1425، ص 392-393)

وهذا هو عين التفسير بالرأي الذي يرفضه الشهيد الصدر وقد ذكرنا سابقاً أنه يريد من التفسير بالرأي إعمال الجانب الذاتي في التفسير في قبال الجانب الموضوعي، أي تحكيم موقف مسبق علي النص القرآني ومحاولة تأويله بما ينسجم مع الرأي المتبني والمرغوب للمفسر، وما يتوافق مع مصلحته لا بما يقتضيه الموضوع نفسه.

الخاتمة

يُظهر البحث أصالة منهج الشهيد الصدر في تفسير القرآن الكريم وتعامله الواقعي مع النصوص، مما يعكس فكره العميق وقدرته على المواءمة بين التراث الإسلامي والمفاهيم الفلسفية الحديثة. يُعد هذا الطرح إسهامًا مهمًا في الدراسات القرآنية ومقاربة مبتكرة لفهم النصوص. توصي الدراسة بمواصلة البحث في هذا الاتجاه لاستكشاف تطبيقات هذا المنهج في القضايا المعاصرة.

المصادر

1. الأمين السيد محسن (1983) أعيان الشيعة، ج 9، تحقيق وتخريج: حسن الأمين.
2. الأنصاري جلال (2002) معالم المنهج الحضاري للشهيد الصدر، مجلة التوحيد، السنة الحادية والعشرون.
3. البندر عبدالزهره (د.ت.) خصائص النص في فكر الإمام الشهيد الصدر، مجلة الفكر الجديد، مركز الأبحاث والدراسات المتخصصة للشهيد الصدر.
4. بهشتي أحمد (1999) الهرمنيوطيقا المقتضيات والنتائج، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد السادس.
5. بيات عبدالرسول (1403) فرهنگ واژه‌ها، مؤسسه انديشه، إيران، قم.
6. حامد أبوزيد نصر (2024) إشكاليات القراءة وآليات التأويل، مؤسسة هنداوي، القاهرة.
7. الحائري السيد كاظم (1986) مباحث الأصول (تقريرات بحث السيد محمد باقر الصدر)، مكتبة الحسيني الحائري، إيران، قم.
8. الحسيني محمد (1989) الإمام الصدر سيرة ذاتية، دار الفرات. محمد باقر الصدر، دراسات في حياته وفكره، دار الإسلام، 1996.
9. الحكيم السيد محمد باقر (1408هـ) نظرية العمل السياسي عند الشهيد الصدر، كتاب المنهاج.
10. حنفي حسن (1999) الهرمنيوطيقا والتفسير، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد السادس.
11. الرضائي محمد علي (2008) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، ترجمة: قاسم البيضاني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، لبنان.
12. شبستري مجتهد (2013) هرمنيوطيقا الكتاب والسنة، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، (ترجمة) أحمد القبانجي، مؤسسة الانتشار العربي.
13. الصدر السيد محمد باقر (1425) اقتصادنا، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران – خراسان.
14. الصدر السيد محمد باقر (1975) المعالم الجديدة للأصول، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر.

15.الصدر، محمد باقر (1975) المعالم الجديدة للأصول، مكتبة النجاح – طهران.
16.الصدر، محمد محمد صادق (2002) منة المنان في الدفاع عن القرآن، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
17.العطية خالد (د.ت.) مدخل إلى رحاب الصدر: كتاب المنهاج.
18.مصطفى عادل (2018) فهم الفهم: مدخل إلى الهرمنيوطيقا، مؤسسة هنداوي، القاهرة.
19.الناصري محمد علي (1998) من ملامح التجديد والإحياء في فكر الشهيد الصدر، مجلة الفكر الجديد، العدد 17، السنة السادسة.
20.واعظي أحمد (1403) درآمدي بر هرمنوتيک، پژوهشگاه فرهنگ و انديشه اسلامى، إيران.

References

1. Al-Amin, Sayyid Mohsen (1983). *A'yan Al-Shia*, Vol. 9, Edited by: Hassan Al-Amin.
2. Al-Ansari, Jalal (2002). *Features of the Civilizational Approach of Martyr Al-Sadr*, Al-Tawheed Magazine, Year Twenty-One.
3. Al-Atiya, Khaled (n.d.). *An Introduction to the Horizons of Al-Sadr: Kitab Al-Minhaj*.
4. Al-Bandar, Abdulzahra (n.d.). *Characteristics of Text in the Thought of Imam Martyr Al-Sadr*, Al-Fikr Al-Jadeed Magazine, Center for Specialized Research and Studies on Martyr Al-Sadr.
5. Al-Haeri, Sayyid Kazem (1986). *Mabahith Al-Usul (Notes on the Lectures of Sayyid Muhammad Baqir Al-Sadr)*, Al-Husseini Al-Haeri Library, Qom, Iran.
6. Al-Hakim, Sayyid Muhammad Baqir (1408 AH). *The Theory of Political Action of Martyr Al-Sadr*, Kitab Al-Minhaj.
7. Al-Husseini, Muhammad (1989). *Imam Al-Sadr: A Biography*, Dar Al-Furat. Also: *Muhammad Baqir Al-Sadr: Studies on His Life and Thought*, Dar Al-Islam, 1996.
8. Al-Naseri, Muhammad Ali (1998). *Aspects of Renewal and Revival in the Thought of Martyr Al-Sadr*, Al-Fikr Al-Jadeed Magazine, Issue 17, Year Six.
9. Al-Sadr, Muhammad Baqir (1975). *The New Landmarks of Usul*, Al-Najah Library – Tehran.
10. Al-Sadr, Muhammad Muhammad Sadiq (2002). *Minnah Al-Mannan in Defense of the Quran*, Dar Al-Adhwaa for Printing and Publishing, Beirut – Lebanon.
11. Al-Sadr, Sayyid Muhammad Baqir (1425 AH). *Our Economics (Iqtisaduna)*, Islamic Propagation Office, Khorasan, Iran.
12. Al-Sadr, Sayyid Muhammad Baqir (1975). *The New Landmarks of Usul*, Center for Specialized Research and Studies on Martyr Al-Sadr.

13. Bayat, Abdulrasool (1403 AH). *Farhang Waajeh-ha (Dictionary of Terms)*, Andisheh Institute, Qom, Iran.
14. Beheshti, Ahmad (1999). *Hermeneutics: Implications and Results*, Contemporary Islamic Issues Magazine, Issue Six.
15. Hanafi, Hassan (1999). *Hermeneutics and Interpretation*, Contemporary Islamic Issues Magazine, Issue Six.
16. Mustafa, Adel (2018). *Understanding Understanding: An Introduction to Hermeneutics*, Hindawi Foundation, Cairo.
17. Nasr Hamid Abu Zayd (2024). *The Problems of Reading and Mechanisms of Interpretation*, Hindawi Foundation, Cairo.
18. Rezaei, Muhammad Ali (2008). *Lessons on Interpretive Methods and Trends*, Translated by: Qasim Al-Baydani, Center for Civilization for the Development of Islamic Thought, Lebanon.
19. Shabestari, Mojtahed (2013). *Hermeneutics of the Book and Sunnah*, Contemporary Islamic Issues Magazine, (Translated by) Ahmad Al-Qabbanji, Arab Publishing Institution.
20. Wa'izi, Ahmad (1403 AH). *An Introduction to Hermeneutics*, Islamic Culture and Thought Research Institute, Iran.